مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم
ـ قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام ـ انموذجاً

نور الدين ابو لحية [1]

هيفاء حسين نعمه [2]

١-جامعة باتنة١/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم اصول الدين، الجزائر؛ **bn77.tk@gmail.com**
دكتوراه في فلسفة اصول الدين / استاذ

٢-متوسطة السيدة خديجة عليها السلام للبنات / ديوان الوقف الشيعي، العراق؛ **hiefahhussien@gmail.com**
ماجستير في العقيدة الاسلامية / مدرس مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٠١٩/١٢/٨

تاريخ القبول:
٢٠٢١/٤/٢١

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٩/٣٠

الكلمات المفتاحية:
القيم الإسلامية، الاسرائيليات، القيم الروحية، القيم الاخلاقية، النبي موسى، النبي إبراهيم.

المجلد (١١) العدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.87-118

ملخص البحث:

تُعَد القيم الروحية والأخلاقية التي حوتها قصص الأنبياء من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير والصلاح، لكنها للأسف تعرضت بسبب الروايات الإسرائيلية الكثيرة إلى تحريفها وتبديلها بقيم أخرى لا علاقة لها بما ورد في القرآن الكريم، ولذلك كان من الضروري عرض تلك الروايات على القيم القرآنية، والحكم عليها على أساسها.

وقد حاولنا في هذا البحث القيام بذلك، عبر اختيار نموذجين لنبيين كريمين هما: إبراهيم وموسى عليهما السلام، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: في بيان ما يتعلق بالقيم الإسلامية من مفهومها وأبعادها ونماذج مما احتوته قصص الأنبياء فيها، وبيان مفهوم الاسرائيليات وسبب دخولها لرواية الحديث والتفسير.

المبحث الثاني: بيان نماذج من القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام مع ذكر أثر الإسرائيليات في تشويه هذه القيم من خلال نماذج ثلاث من الروايات فيها.

والمبحث الثالث: نماذج من القيم الروحية والاخلاقية في قصة النبي موسى عليه السلام، مع ذكر أثر الاسرائيليات في تشويهها من خلال نموذجين من الروايات فيها.

CC BY NC

Moral and Spiritual Values and the Influence of the Isrā'īliyyāt narrations on the Glorious Quran Stories (Stories of Prophets Ibrahim and Moses as a Model)

Nooraldin Abulahya[1]

Hayfa Hussein Naama[2]

1-University Batna1 / College of Islamic Sciences / Dept. of Religion Principles, Algeria;
bn77.tk@gmail.com
PhD. in Philosophy of Fundamentals of Religion / Professor

2-Seyada Khadija Intermediate School for Girls Shiite Endowment Diwan, Iraq;
hiefahhussien@gmail.com
MA. in Islamic Faith / Assistant Lecturer

Received:
8/12/2019
Accepted:
21/4/2021
Published:
30/9/2022

Keywords:
Islamic values, The Israelites, Spiritual values, Moral values, The Prophet Moussa, The prophet Abraham.

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.87-118

CC BY NC

Abstract

The spiritual and moral values in the stories of the prophets are among the most important motives that spur human behavior and direct him towards good and right. Unfortunately, because of many Israeli narrations to distort and to be replaced with other values impertinent to the Holy Quran. Therefore, it was necessary to compare these narrations to the Quranic values, and judge them on their basis. In this research, it is to do so by choosing two models for two noble prophets: Abraham and Moses, peace be upon them, and the study is divided into three sections as follows:

The first topic is to explain Islamic values from their concept and dimensions with examples from the stories of the prophets and an explanation of the concept of the Israelites and the reason for their insert in the hadith narration and interpretation.

The second topic is to show examples of spiritual and moral values in the story of the Prophet Ibrahim , peace be upon him, with a mention of the effect of the Israelites in distorting these values through three examples of the narrations in them.

The third topic is to have examples of spiritual and moral values in the story of the Prophet Musa (peace be upon him), with a mention of the effect of the Israelites in distorting them through two examples of narrations in them.

المقدمة

من مقاصد القرآن الكريم من ذكر قصص الأنبياءﷺ هي التنبيه على الاخلاق والقيم المختلفة لأجل التخلق والاعتبار بها، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فقد أرسلهم الله تعالى رحمة لخلقه، يُهتدى بهديهم، ويُقتدى بقصصهم، فكانت كل قصة منها تحمل من العبر والقيم العليا ما يؤدي الى بناء الشخصية الإسلامية المتزنة ومن أبعادها كافة، الأخلاقية، الروحية، الوجدانية، المادية، الفردية والاجتماعية وغيرها.

لكن هل بقيت صورة هذه القيم كما هي، كما أرادها الله تعالى ورسله للاعتبار والاهتداء بها، فاحتفظت بنصاعتها وصفائها وعِبرها، أم أنها قد لحِق بها ما شابَ غيرها من التحريفات والاسرائيليات التي تحاول النيل منها والتهوين من مكانتها؟!

وهذا التساؤل يستدعي تساؤلات فرعية كثيرة منها:

١-ما القيم الاسلامية الروحية والأخلاقية المستنبطة من قصص الأنبياءﷺ؟

٢-ما المراد من التحريفات والاسرائيليات التي دخلت على القيم الإسلامية؟

٣- ما سبب دخول هذه الاسرائيليات على تفاسير قصص الأنبياء ﷺ في القرآن الكريم؟

٤-ما تأثير الاسرائيليات في القيم الروحية والأخلاقية في قصص الأنبياءﷺ؟

وبناءً على هذه التساؤلات وغيرها، جاءت هذه الدراسة المختصرة لأجل الإجابة عليها، ولأجل تنقية هذه المصادر مما لحِق بها من التحريفات والتمويهات، والحرص على عدم اعتماد ما فيها من دون دراسة وتمحيص، وقد ركزنا في بحثنا هذا الإشارة الى أنموذجين من الأنبياءﷺ، هما النبي إبراهيم وموسىﷺ، لنتبعه بذكر نماذج من التشويهات التي لحقت هذه القيم بسبب رواية الاسرائيليات.

وبناءً على ذلك فقد تكون هذا البحث من ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: في تعريف القيم الاسلامية والاسرائيليات.

المبحث الثاني: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي إبراهيم ﷺ

المبحث الثالث: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي موسى ﷺ.

وأنهيته بخاتمة في أهم النتائج التي توصلتُ إليها..

المبحث الأول: تعريف القيم الاسلامية والاسرائيليات

نحاول في هذا المبحث بيان المفاهيم المستخدمة في البحث وما يتعلق بها، وهي مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها وأبعادها، ومفهوم الاسرائيليات وسبب دخولها الى رواية الحديث الشريف، ولذلك فقد قسمناه إلى مطلبين، هما:

المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها وأبعادها.

المطلب الثاني: الاسرائيليات وسبب دخولها الى رواية الحديث والتفسير القرآني.

المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها وأبعادها

أولاً: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها

١ـ مفهوم القيم الاسلامية

القيم في اللغة: جمع (قيمة)، و(القيمة: الملة المستقيمة، وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، أي الملة المستقيمة...والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم)[١]

وتُعرَّف القيمة بالثمن الذي يُقاوَم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع: القِيم، مثل سِدرة وسِدر، وشيء قيمي نسبةً الى القيمة على لفظها؛ لأنه لا وصف له ينضبط به[٢].

١ الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٣/ ٤٤٥ باب القاف، مادة (قوم).

٢ أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.)، ١٩٩ كتاب القاف، القاف مع الواو وما يثلثها، مادة (قوم) .

أما اصطلاحاً: فالقيم بشكلٍ عام هي: تلك السجايا الكامنة في النفس، وهي أيضاً المظهر الخارجي لتلك السجايا، فلا يُسمى قيمة إلا ما كان مستحسناً على أن يحظى باستحسان عام ومستمر[٣].

وهذا الاستحسان للسجايا الحسنة وانعكاسها على الفرد والمجتمع يكون شاملاً لجميع المجتمعات الإنسانية، سواءٌ الإسلامية منها وغير الإسلامية.

أما القيم الإسلامية، فهي: حكم يصدره الانسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[٤].

وتُعرَّف بأنها: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والانسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع امكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة[٥].

وبناءً على ذلك، فالقيم الاسلامية أو الايمانية هي تلك القيم والمعاني التي تحكم علاقة المؤمن بالله تعالى، وتحكم سلوك المؤمن بأخيه المؤمن، وتمد المؤمن بتفسيراتٍ لكثير من الأمور التي تتجاوز العقل، وتجعل لحياته وجهة وغاية أبعد من الحياة الدنيوية[٦].

٢ـ أهمية القيم الاسلامية

لَمَّا كان كل انسان حريصاً على حقوقه باستيفائها من دون بخسٍ لها، ويقابله ما وجب عليه من الحفاظ على حقوق الآخرين التي تحت تصرفه وعلمه، أصبح لزاماً أن تُضبط العلاقات والمعاملات جميعاً في اتجاه الحق، بحيث يبادر كل انسان في المجتمع بالاعتراف به، مع النأي عن كل ما يمكن أن يهدده، وبذلك أصبح التمسك بالحق ـ قولاً وتصوراً واعتقاداً وعملاً ـ يحدد قيمة الانسان في نظر الآخرين، وبه بدأ الاهتمام بالقيم الإنسانية[٧].

٣ محمد أمين الحق، "القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع،" دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ـ شيتاغونغ المجلد٩ (٢٠١٢): ٣٣٧.

٤ عبد الله، صالح، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، ط٤ (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.)، ١/ ٨١.

٥ مصطفى، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، ط١ (بيروت: دار طيبة، د.ت.)، ٣٤.

٦ الحريري، عبد الله محمد أحمد؛ مطاوع، ابراهيم عصمت، "القيم في القصص القرآني" (جامعة طنطا، د.ت.)، ١٥٢.

٧ الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، ط١ (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، د.ت.)، ٣٨٩.

وفي المجتمع المسلم بصورة خاصة، فالقيمة تعود للأفعال والسلوك الذي يصدر عن هذا الانسان، ولم تتجاوز حدود ما شرعه تعالى له، وقد اُستعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مجال العبادة الخالصة لله تعالى، قال تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]، وفي مجال الأحكام والقضاء حيث يقول تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ الله يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٢، ٣]، حيث بين تعالى في تلك الصحف أحكاماً قيمة صدرت من الله لعباده، وفي مجال هداية الناس بالكتاب الكريم يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، وفي مجال وصف الإسلام بالطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وفي مجال وصف الإسلام كله ديناً قيماً، بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

ومقابل لفظة القيمة فقد استعملت في القرآن الكريم لفظة الخير في مواضعٍ عدة، مما يدل على أهميتها وترابطها واستحسانها؛ فقد ذُكِرت لفظة الخير في جميع الخصال الحميدة والأفعال الأخلاقية النبيلة وما تؤدي إليه هذه وتلك من المنافع والفوائد لصالح الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، ويعبر بها بصفة عامة عن القيم السلوكية والشخصية والفكرية والمادية[٨].

ثانياً: أبعاد القيم الإسلامية:

تُصنَّف القيم الإسلامية من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها الى:

١ـ **البعد الروحي**: وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به.

٢ـ **البعد الخلقي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق والتي تتصل بالشعور بالمسؤولية.

٣ـ **البعد العقلي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة، وإدراك الحق، ووظيفة المعرفة.

٤ـ **البعد الجمالي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه، وإدراك الاتساق في الحياة.

٥ـ **البعد الوجداني**: وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي تلك التي تنظم الجوانب

٨ علي، مقداد يالجن محمد، علم الأخلاق الإسلامية،؛ ط٢١ (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، د.ت.)، ٣٧٧.

الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا أو حب وكره، وغير ذلك.

٦ـ **البعد المادي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان.

٧ـ **البعد الاجتماعي**: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي.

وخلاصة القول أن صيغة التكامل بين هذه الأبعاد هي الأساس في تناول هذه القيم، فكل بعد متكامل مع الآخر، وتتكامل كافة أبعاد التصنيف مكونة النسق القيمي الإسلامي الصحيح[٩].

ثالثاً: القيم الروحية والأخلاقية في قصص الأنبياء عليهم السلام

تتصل القيم الاسلامية اتصالاً مباشراً بالأخلاق الحميدة التي يحملها كل شخص والتي تتمثل في سلوكه ظاهراً وباطناً، والتي تنعكس بدورها على مجتمعه؛ وذلك لتقييد القيم بما كان مستحسناً، على أن يحظى باستحسان عام ومستمر، وما لم يكن مستحسناً فلا قيمة له.

لذلك فقد جمعنا في بحثنا هذا القيم على أساس القيم الروحية والأخلاقية كونها الأس الذي تنبني عليه جميع القيم الإسلامية المكملة لها، والتي دعا تعالى الى التحلي بها عن طريق أنبيائه عليهم السلام وما ورد من قصصهم في القرآن الكريم.

فالقيم الأخلاقية، هي ما يتعلق بالأخلاق بصورة عامة، سواء محاسن الأخلاق، التي هي أساس العلاقات الاجتماعية، والباعثة على نيل المنافع المادية وتحسين الحياة، أو مكارم الأخلاق التي هي معيار الإنسانية وتنمُّ بنبل الطبع وسمو الروح[١٠].

ذلك أن الأخلاق الإسلامية بصفة خاصة تجعل المرء يتغلب على نوازع النفس المختلفة وتجعله كذلك يسلك طريقاً واحداً هو طريق الخير، قاصداً الوصول إلى الكمال الإنساني الذي أراده الله تعالى له، ولذلك يكون الشخص الأخلاقي قوي الإرادة متوحد الذات يسير في طريق واحد ويسعى لتحقيق غاية واحدة[١١].

---

٩ صالح، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ١/ ٨٤.

١٠ الفلسفي، محمد تقي، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية. ترجمة: جعفر صادق الخليلي، ط١ (بيروت: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ١/ ٤٥.

١١ محمد، علم الأخلاق الإسلامية، ٣٥٠.

أما القيم الروحية: فهي القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به[١٢]، وعند مطالعة ما احتوته آيات القرآن الكريم، فضلاً عما وردَ في قصص الأنبياءﷺ بصورة خاصة، نجد من الأغراض الإلهية العليا، كـ (إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله تعالى، وتوحد الأديان في أساسها، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقب الخير والشر، والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداةً ووسيلة إليه)[١٣]

وتشمل هذه الأغراض جميعاً القيم الروحية التي تقربهم من الله تعالى، والأخلاقية التي تشمل محاسن الأخلاق ومكارمها.

وهذه القيم العليا، مما يُستَنبط من سيرة نبينا محمد ﷺ، إذ ذكر له تعالى من قصص الأنبياء السابقين للتأسي بهم والصبر كما صبروا حتى أتاهم نصره وتأييده تعالى لهم.

فقال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣، ٣٤]، يقول فيها الطوسي (ت٤٦٠هـ) في [التبيان] (سلَّى الله تعالى بهذه الآية نبيه ﷺ بان اخبر ان الكفار قد كذبوا رسلاً من قبلك، وصبر الرسل على تكذيبهم وعلى ما نالهم من أذاهم، وتكذيب الكفار لهم، حتى جاء نصر الله إياهم على المكذبين... فأمر الله نبيه ﷺ بالصبر على كفار قومه وأذاهم إلى ان يأتيه نصره كما صبرت الأنبياءﷺ)[١٤]

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، والتي يفسرها الطباطبائي (ت١٤٠٩هـ) في تفسيره [الميزان] بقوله (والمعنى نقص عليك أنباء الرسل لنثبت به فؤادك ونربط جأشك في ما أنت عليه من سلوك سبيل الدعوة إلى الحق، والنهضة على قطع منابت الفساد، والمحنة من أذى قومك)[١٥]

١٢ صالح، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، ١/ ٨٤.
١٣ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط١٧ (القاهرة: دار الشروق، د.ت.)، ١٤٤.
١٤ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح. أحمد حبيب العاملي(قم: دار إحياء التراث، د.ت.)، ٤/ ١٢١.
١٥ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن. صححه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي، ط١(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.)، ١١/ ٧١.

كذلك فإن في ذكر قصص الأنبياءعبرةً للمؤمنين كافة للاقتداء بهم عليهم السلام في جميع مقامات التوحيد والعبودية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، ففي القرآن الكريم من الاتعاظ والعبر والتفصيل لكل شيء من قضايا العقائد الإيمانية، وأمهات السلوك الإنساني التي هي مطلوب الله تعالى في عباده في رحلة ابتلائهم في ظروف الحياة المختلفة[١٦].

ومنها القيم المرتبطة بالرحمة والصبر والتضحية التي كانت من أهم صفات الأنبياءعليهم السلام، إذ يذكر القرآن الكريم ـ تلك الرحمة العظيمة التي ملأ الله بها قلوبهم، والتي تجلت في كل التضحيات التي ضحوا بها من أجل هداية أقوامهم، وكل ذلك الصبر الذي صبروه تجاه تلك المواجهات الشرسة التي وُجهوا بها، وقد ورد في الحديث عن عبد الله بن مسعود قوله: (كأنِّي أنظر إلى النَّبي صلى الله عليه وآله يحكي نبيًّا من الأنبياء، ضربه قومه فأَدْمَوه، فهو يمسح الدَّم عن وجهه، ويقول: ربِّ اغفر لقومي، فإنَّهم لا يعلمون)[١٧]

وهذه المقولة التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل كل الأنبياءعليهم السلام، فكلهم رحمة ولطف وهداية.. ومن أساء إلى أي واحد منهم في هذه الناحية فقد أساء إليهم جميعاً، كما ورد في الحديث: (الأنبياء إخوة من علَّات[١٨] أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)[١٩]

وهذه الأخوة تتفق في جميع القيم الإنسانية الرفيعة.. لأن أول صفات النبي أن يتصف بكل مستلزمات الكمال الإنساني.. ومن أهم تلك الكمالات الرحمة واللطف واللين، كما قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وذكر تعالى حرصه الشديد على إيمان الناس رحمة بهم، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وهذه الرحمة التي جعلها الله في قلب النبي لا تقتصر فقط على أصحابه والمقربين منه، بل تتعداه

---

١٦ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، ط٢ (دمشق: دار القلم، د.ت.)، ١٠/ ٧٦٣.

١٧ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٣/ ١٤١٧.

١٨ علة: يقال: هم بنو علات إذا كان أبوهم واحدا وأمهاتهم شتى الواحدة علة مثل جنات وجنة الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢/ ٤٢٦ كتاب العين، العين مع اللام وما يثلثها.

١٩ القشيري، صحيح مسلم، ٤/ ١٨٣٧.

إلى أعدائه الذين يشفق عليهم ويحرص على هدايتهم، كما قال تعالى ذاكراً حزن رسوله ﷺ الشديد على إعراض قومه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣][٢٠]

ومن هذه العبر والقيم العليا التي أرادها تعالى لعباده التوكل على الله تعالى والصبر على ما لاقوه من التكذيب والظلم، كما يظهر في قصة النبي إبراهيم ﷺ، وهو يجادل عن قوم لوط، مع عتوهم وطغيانهم، فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤، ٧٥]، أي (راجع إلى الله تعالى في جميع أموره متوكل عليه، وفي هذا إشارة إلى أن تلك المجادلة من إبراهيم ﷺ لم تكن من باب ما يكره لأنه مدحه بالحلم وبأن ذلك كان في أمر يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرأفة)[٢١]

وهكذا نرى تلك الرحمة من لوط ﷺ، وهو يبدي كل ذلك الحرص على ضيوفه الذين أتوه من دون أن يعرفهم، ومع ذلك استعمل كل الوسائل لحمايتهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٧٨- ٨١].

وهكذا نرى يعقوب ﷺ، وبعد كل تلك المعاناة التي عاناها بسبب تصرف أولاده، ومع ذلك عفا عنهم بل وعدهم أن يستغفر لهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨].

وهكذا نرى يوسف ﷺ، ومع كل تلك الإساءات التي قام بها إخوته تجاهه، ولكنه مع ذلك عفا عنهم بكل سهولة ويسر، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

٢٠ ابو لحية، نور الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ط١ (دار الانوار للنشر والتوزيع، د.ت.)، ١٣٣.
٢١ الطبرسي، الامام أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١ (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ٥/ ٢٧٥.

اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٩ – ٩٣][٢٢]

إذ بين ﷺ أن منة الله تعالى عليه وعلى أخيه قد كانت بسبب التزامهما بتقوى الله تعالى، وبسبب الصبر على ما نالهما من أذى جلبه حسد إخوتهما لهما، وأبان لهما ﷺ سنة من سنن الله الجزائية في عباده، بأن الشأن ذا الخطر الذي يجب وضعه في الحسبان هو: من يتقِ ويصبر يجزه الله جزاء الإحسان، ومن فضل الله تعالى على عباده أنه لا يضيع أجر المحسنين[٢٣].

هكذا يتحدث القرآن الكريم عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكيف كانت أخلاقهم الرفيعة وآدابهم العالية وإنسانيتهم السامية مثالاً للقيم الإسلامية التي يُحتذى بها، لكنها وللأسف لم تخلُ مما شابها من التهوين والتحريف، وذلك لدخول الروايات التي شابتها من الاسرائيليات وغيرها والتي يظهر فيها عدم عصمة الأنبياء وتنزههم، وهم الذين اختارهم تعالى لهداية الناس أجمعين.

المطلب الثاني: الاسرائيليات وسبب دخولها الى رواية الحديث الشريف والتفسير القرآني

أولاً: مفهوم الاسرائيليات

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعجُز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب ﷺ، أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياءﷺ، حتى عهد عيسى ﷺ وحتى عهد نبينا محمدﷺ[٢٤]

وقد عرفوا «باليهود» أو بـ «يهود» منذ القِدَم، أما من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم «النصارى»، وأما من آمن بخاتم الأنبياءﷺ منهم فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب[٢٥].

وقد كان في جزيرة العرب بيئاتٍ يهودية خالصة، يسكن بعضها في المدينة وضواحيها كبني قينقاع، وبني النظير وبني قريظة، ويسكن بعضها الآخر بعيداً عن المدينة، كيهود خيبر وتيماء وفدك

٢٢ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٣.
٢٣ حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، ١٠/ ٧٢٨.
٢٤ أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط٤ (مكتبة السنة، د.ت.)، ١٢.
٢٥ سويلم، ١٢.

ووادي القرى، وكان اليهود الذين يسكنون هذه البقاع يحملون معهم تراث أسلافهم، فهم يهود ديناً وعاداتٍ وأخلاق[٢٦].

ومنذ عهد النبوة فقد عُرِف الإسرائيليون (اليهود) بعدائهم الدائم للمسلمين، ومع أن الكثير منهم لم يُظهر هذا العداء، فضلاً أن منهم مَن أظهر الإسلام وراحوا يدَّعون نقل الأحاديث وأصبحوا من رواتها الموثوقين... لذلك كان تدخلهم هذا سبباً في دخول هذه الأقاويل (الاسرائيليات) الى تفاسير الآيات الكريمة ووضع الاحاديث الشريفة والتي تقبلها الكثير من الامة بالقبول، بل الدفاع عنها...

ثانياً: سبب دخول الاسرائيليات الى رواية الحديث الشريف والتفسير

كثرت الآراء فيما ورد في المصادر الحديثية والتفسيرية من الروايات الإسرائيلية، وفي تقسيماتها الى ما هو موافق لما أراده الله تعالى ورسوله، ومخالفٍ لهما وللمقصد الأساس منهما.

وعلى الرغم من تفسير النبي ﷺ لأغلب ما نُزِّلَ عليه من الله تعالى، فضلاً عن وضوح التفسير لمعظم الآيات الكريمة وأمره تعالى بالتوقف فيما لا يحتاج إليه المسلمون، إلا إننا نجد الكثير من الباحثين ممن يصور حاجة المسلمين الى تأويلات اليهود ممن أسلموا بما عندهم من الروايات، ويُرجع السبب في ذلك الى تخلف العرب المسلمين وأميتهم وقتئذٍ.

يقول الدكتور رمزي نعناعة: (أشارَ القرآن الكريم الى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حلَّ بها العذاب على ما اجترحت من الآثام، والى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات التي أشار إليها القرآن الكريم، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة، والانسان بطبعه حريصٌ على استكناه المجهول، واستيضاح ما عزَّت عليه معرفته، فألجأتهم الحاجة الى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيما مسلمتهم، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، فكان بعض الصحابة يسألهم عن بعض جزئيات الحوادث، وتفصيل عن مجملات القصص، بقدر ما يرون أنه موضحٌ للقصة ومبين لما أجمله القرآن منها...).

٢٦ نعناعة، رمزي، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط١ (دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ دار البيضاء، ١٩٧٠)، ١٠٦.

ثم يقول: (وعلى هذا فإن الصحابة إذا أخذوا عن أهل الكتاب، كانوا يصدقونهم بما يتفق مع شريعتنا، وكانوا يكذبونهم فيما لا يتفق معها، وكانوا يتوقفون فيما يحتمل الصدق والكذب، فلا يقطعون بصدقه لاحتمال أن يكون كذباً، ولا يقطعون بكذبه لاحتمال أن يكون صدقاً)[٢٧]

إلا إننا نجد الكثير من التفاسير القرآنية لاسيما التفسير بالمأثور، قد اعتمدت أقوال الرواة ممن أسلموا من أهل الكتاب، ككعب الأحبار ووهب بن منبه واعتماد أقوالهما سواءٌ في رواية الحديث الشريف أو التفسير أو رواية القصص القرآني، بينما يقول السيوطي (ت٩١١هـ) في [تحذير الخواص من أكاذيب القصاص]: (أن القصص لأخبار المتقدمين يندر صحته خصوصاً ما ينقل عن بني اسرائيل وما يذكر في قصة داود ويوسف من المحال الذي ينزه عنه الأنبياء بحيث اذا سمعه الجاهل هانت عنده المعاصي... أن عموم القصَّاص لا يتحرون الصواب ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم)[٢٨]

وقد نهى النبي ﷺ عن الاخذ من هذه المصادر منذ بداية نبوته ﷺ، بدلالة الأحاديث الشريفة، ومنها ما روي من أن عمر أتى رسول الله ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً، ما وسعه إلا أن يتبعني)[٢٩]

لذلك سنسلط الضوء في بحثنا هذا بعد بيان نماذج من القيم الروحية والأخلاقية من القصص القرآني على أثر هذه الاسرائيليات في تشويه هذه القيم العليا، مع اشارتنا الى مصادرها التي ذُكِرَت فيها وما يقابلها من التفسير الصحيح الذي يليق بمقامهم ﷺ ومكانتهم التي اصطفاهم تعالى على أساسها من تزكيتهم وعصمتهم ﷺ.

---

٢٧ رمزي١١٨.

٢٨ أبي بكر، عبد الرحمن؛ السيوطي، جلال الدين، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق. محمد الصباغ، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.)، ٢٢١.

٢٩ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، تحقيق. شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ٢٣/ ٣٤٩.

المبحث الثاني: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي إبراهيم ﷺ

أتناول في هذا المبحث نماذج من القيم الروحية والأخلاقية التي تهدف إليها الآيات الكريمة في قصة النبي إبراهيم ﷺ، ثم بيان ما شابها من التفاسير أو الروايات التي تجعلها بعيدة عمَّا أراده تعالى من ذكرها في آيات القرآن الكريم، والتي تتعارض مع تنزيهه تعالى واصطفائه للنبي إبراهيم ﷺ بصورة خاصة وللأنبياء ﷺ عامة.

وبناءً على ذلك، فقد قسَّمت هذا المبحث الى مطلبين:

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي إبراهيم ﷺ في القران الكريم.

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي إبراهيم ﷺ.

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي إبراهيم ﷺ في القران الكريم

ورد ذكر قصة النبي إبراهيم ﷺ في سورٍ وآيات عدة في القرآن الكريم، حيث أعدَّه تعالى نموذجاً مثالياً للرجل الأمة، أو الرجل الذي يشكل بمفرده أمة كاملة من القيم، كما قال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، يقول الزمخشري(ت ٥٣٨ه): (كانَ أُمَّةً فيه وجهان، أحدهما: أنه كان وحده أمّة من الأمم لكماله في جميع صفات... والثاني: أن يكون أمّة بمعنى مأموم، أي: يؤمّه الناس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة، وما أشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤])[٣٠]

وعلى كِلا الوجهين فإنه ﷺ أمة في القيم الإسلامية كافة، أمة ومأموماً (بروحانيته العميقة التي أهلته لأن يكون خليلاً لله ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وهو أمة بقنوته وخشوعه وتوحيده الخالص لله، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]

٣٠ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ٢/ ٦٤٢.

وهو أمة بوقوفه تلك المواقف النبيلة في الدعوة إلى الله مع كل ما لقيه ابتداء من أقاربه وقومه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وانتهاء بالملك المستبد الظالم، الذي ناظره بكل رباطة جأش، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨])[٣١]

ولذلك، تعرض للتهديد الشديد من أقاربه وقومه، فواجههم بكل قوة قائلاً: ﴿ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠، ٨١]، فراح ﷺ يستند إلى منطق العقل القائم على الواقع، بقوله: إنّكم تهددونني بغضب الأصنام، مع أن تأثيرها وهمٌ من الأوهام، ولكنّكم بعدم خشيتكم من الله العظيم الذي نؤمن به جميعاً، ونعتقد بوجوب اتباع أمره تكونون قد تركتم أمراً ثابتاً، وتمسكتم بأمر وهمي[٣٢].

لذلك لم يقف قومه عند تهديده، بل راحوا يجمعون الحطب الكثير، وراحوا يرمونه فيه، ولم يكن يبالي بكل الذي يجمع له، ولا بتلك النيران التي أوقدت من أجله، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٧٠].

فمع ذلك كله لم يتزحزح قيد أنملة، بل ظلَّ ثابتاً.. حتى وهو في النار لم يغب ربه عنه لحظة واحدة.. فقد كان مستغرقاً فيما يستغرق فيه الأنبياء من توجه للملأ الأعلى[٣٣].

٣١ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٠.
٣٢ الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ط١ (قم: مطبعة سليمان زادة، د.ت.)، ٤/ ٣٥٧.
٣٣ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢١.

كما حكى تعالى عنه ﷺ وهو يخاطب قريبه[٣٤] [٣٥] * بتلك اللغة الممتلئة بالرقة واللطف والأدب والحرص الشديد، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤١ - ٤٥].

وهكذا عكست الآيات الكريمة في قصته ﷺ من القيم العليا التي تعكس أثر الهدي والاصطفاء الإلهي لهذا النبي الكريم، والتي اجتمعت في شخصيته قبل أن يبعثه تعالى نبياً، وبعد نبوته ليكون واجبنا أن نطبق السنة الإبراهيمية في حياتنا لأن الله تعالى أمرنا بأن نتبع ملته، ونسير سيرته، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

بل إن رسول الله ﷺ نفسه مكلف باتباع ملة إبراهيم ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣][٣٦].

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي إبراهيم ﷺ

لم تخلُ الصورة الطاهرة لإخلاص النبي إبراهيم ﷺ مما يشوبها من الانحراف عن مقاصدها التي أرادها تعالى لها، إذ نجد بعض الروايات والتفاسير التي تجعل النبي إبراهيم ﷺ ليس لديه ذلك الإيمان العظيم الذي واجه به قومه أو الملك أو النار.. وليس لديه ذلك اليقين العظيم الذي جعله يقدم ابنه قرباناً لله تعالى.

٣٤ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ١٦٢.
٣٥ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٣.
٣٦ ابو لحية، ١٢٤.
* يقول الدكتور نورالدين أبو لحية: (ذكرنا هنا [قريبه] بدل أباه، كما يدل عليه ظاهر القرآن الكريم لأن الله تعالى أخبر أن إبراهيم ﷺ تبرأ من استغفاره لهذا القريب الذي ذكر المفسرون أنه عمه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وفي الوقت نفسه نرى القرآن الكريم يذكر عن إبراهيم ﷺ وفي مرحلة متقدمة من عمره - أي بعد بنائه البيت، يستغفر لوالده، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وهذا يدل دلالة واضحة وقطعية على أن الأب المذكور في سورة مريم والتوبة ليس والداً لإبراهيم ﷺ.. وذلك أن الأب في اللغة يطلق على الأب الحقيقي والعم، بخلاف الوالد الذي لا يطلق إلا على الأب الحقيقي، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فقد اعتبر أولاد يعقوب إسماعيل أبا له مع كونه كان عما ولم يكن أباً حقيقياً)

لذلك نذكر هنا نماذج مما ورد من تشويه الاسرائيليات لهذه القيم، هي:

النموذج الأول: الكذبات الثلاث.

من التحريفات التي طالت سيرة النبي الذي اختاره تعالى لهداية الناس، والذي قال فيه في كتابه العزيز﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]، إذ يقول العلَّامة الطباطبائي (ت١٤٠٩هـ) في [الميزان]: (الظاهر أن الصديق اسم مبالغة من الصدق، فهو الذي يبالغ في الصدق فيقول ما يفعل ويفعل ما يقول، لا مناقضة بين قوله وفعله، وكذلك كان إبراهيم ﷺ، قال بالتوحيد في عالم وثني وهو وحده، فحاج أباه وقومه وقاوم ملك بابل وكسر الآلهة، وثبت على ما قال حتى ألقي في النار ثم اعتزلهم وما يعبدون كما وعد أباه أول يوم فوهب الله له إسحاق ويعقوب إلى آخر ما عده تعالى من مواهبه)[٣٧]

إلا إن ما ورد فيه من التكريم والعصمة لم يقيهِ من الاسرائيليات التي غزت سيرته بفعلٍ لا يقدم عليه حتى عوام الناس.. فضلاً عن كونه النبي ﷺ.

ومن هذه الروايات التي نُسِبت الى رسول الله ﷺ أنه قال: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال ﷺ: أختي، فأتى سارة فقال ﷺ: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإنَّ هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده، فأخذ فقال ادعي الله ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو يصلي فأومأ بيده مهيا، قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر)[٣٨]

وللأسف الشديد فإننا نجد العديد من العلماء من يدافع عن هذه الرواية ويؤيدها لذكرها في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث[٣٩]، مع أن فيها ما لا يليق بإنسان عادي بسيط، فكيف الحال بنبي كريم اصطفاه تعالى وكرَّمه.

٣٧ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٤/ ٥٦.
٣٨ القشيري، صحيح مسلم، ٣/ ١٢٢٥.
٣٩ الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ٦/ ٣٦٢.

ولو كان المراد أن الأقاويل الثلاث كذبات حقيقية كان ذلك من المخالفة الصريحة لكتاب الله عزَّ وجلَّ عن ذلك، وما ورد في منزلة النبي إبراهيم ﷺ عند الله تعالى وموقفه العبودي مما أثنى الله عليه بأجمل الثناء وحمد مقامه أبلغ الحمد، وإن سلَّمنا القبول للقول بما ورد في الكذبتين الأولى والثانية، تبقى المشكلة فيما أطلقوا عليه الكذبة الأخيرة.. فتلك ليست كذبة فقط.. بل هي دياثة وجبن وتصرف لا يليق بنبي كريم.. بل لا يليق بإنسان عادي بسيط[٤٠] [٤١].

وأما الأخبار المروية عن أئمة أهل البيت ﷺ فإنها إن كانت تصدق التوراة في أصل القصة إلا أنها تجل إبراهيم ﷺ عما نسب إليه من الكذب وسائر ما لا يلائم قدس ساحته ﷺ [٤٢] *.

فهل يمكن أن يقبل أي رجل في الدنيا أن يترك امرأته عند الجبارين من دون أن يدافع عنها؟ ثم كيف تنظر المرأة بعد ذلك لزوجها الذي فرط فيها من أجل نفسه وهي أحوج ما تكون إليه؟ ثم ما الذي جعل إبراهيم ﷺ يذهب إلى ذلك المكان الذي يعلم أنه ستأخذ منه زوجته قهراً؟ [٤٣].

النموذج الثاني خوفه ﷺ من الموت

وقد ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في [قصص الأنبياء] (عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيء ملك الموت إلى إبراهيم ﷺ أخبارا كثيرة الله أعلم بصحتها، وقد قيل إنه مات فجأة، وكذا داود وسليمان، والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك)[٤٤]

وما دام أهل الكتاب لهم روايات في موته ﷺ حرص الكثير من المسلمين رواة الأحاديث والآثار التأثر بهم وتدوين ما رووه دون الرجوع الى ما يتوافق مع كرامته أو الخشية من التعارض معها، فضلاً عن كونه غير صحيحاً ألبتة.

---

٤٠ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٢٩.

٤١ الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٤.

٤٢ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٢٩.

٤٣ الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٤.

٤٤ الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، قصص الأنبياء، تحقيق. مصطفى عبد الواحد، ط١ (القاهرة: مطبعة دار التأليف، د.ت.)، ١/ ٢٥٠.

* ويستشهد الطباطبائي بما ورد في روضة الكافي، من كلام علي بن الحسين ﷺ،خطبة لأمير المؤمنين ﷺ، ح ٥٦٠: ٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣، وفيه دفاع النبي ﷺ عن زوجه وعدم مفارقته لها مما يتناسب مع مقام نبوته وكرامته على الله تعالى.

فكان من أخبار اهل الكتاب في موته ﷺ ما جعله ضحية لتلك المخاوف التي تعتري البسطاء عندما يعلمون بقرب الموت منهم، وقد تسرب هذا التهوين الى الكتب والمؤلفات التي طالما عُدَّت مصادرَ تأريخية وموثوقة؛ منها ما وردَ في [تاريخ الأمم والملوك] للطبري في قوله: (فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم ﷺ أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم، ثم ينقل عن السدي قوله: كان إبراهيم كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم، فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشي في الحرة فبعث إليه بحمار فركبه حتى إذا أتاه أطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها عينه وأذنه، ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، وكان إبراهيم ﷺ قد سأل ربه عز وجل ألا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت، فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال: يا إبراهيم الكبر، قال ﷺ: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر إبراهيم سنتين، فقال ﷺ: إنما بيني وبينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك؟ قال: نعم، قال إبراهيم ﷺ: اللهم اقبضني إليك قبل ذلك، فقام الشيخ فقبض روحه، وكان ملك الموت)[٤٥]

وهكذا تصور الرواية الكيفية التي احتال بها ملك الموت على النبي إبراهيم ﷺ ليقنعه بلقاء ربه[٤٦]، بينما مما نجده في قصته التي أوردها القرآن الكريم بخضوعه لأمر الله تعالى وشجاعته حتى إلقاءه في النار فلم يتردد ولم يخش إلا الله تعالى.

حتى أن القوم قد بنوا له بنياناً وأسعروا فيه جحيماً من النار، وقد تشارك في أمره الناس جميعاً وألقوه في الجحيم، فجعله الله برداً عليه وسلاماً وأبطل كيدهم كما جاء في الآيات الكريمة [الأنبياء: ٥٧ ـ ٧٠، والصافات: ٨٨ ـ ٩٨].

وقد أُدخل في خلال هذه الأحوال على الملك، وكان يعبده القوم ويتخذونه رباً، فحاج إبراهيم في ربه، فقال إبراهيم ﷺ: ربي الذي يحيي ويميت فغالطه الملك وقال: أنا أحيي وأميت كقتل الأسير وإطلاقه فحاجه إبراهيم بأصرح ما يقطع مغالطته فقال: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

---

٤٥ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧)، ١/ ١٨٧.
٤٦ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٢.

ثم لما أنجاه الله من النار أخذ يدعو إلى الدين الحنيف دين التوحيد فآمن له قليلٌ من قومه، وقد سمى الله تعالى منهم لوطاً ومنهم زوجته التي هاجر بها[٤٧].

فهل لمن يمتلك هذا القدر من الشجاعة في سبيل أداء رسالته التي أُمر بتأديتها من الله تعالى أن لا يحب لقاءه أو أن يحتاج ملك الموت ﷺ المبررات لأجل أن يقنعه بلقاء ربه!

النموذج الثالث: دعوته الى الله تعالى بأمور الحياة الدنيا

نرى من خلال ما ورد من قصة النبي إبراهيم ﷺ مثاله الكبير في التوكل على الله تعالى، ووفاءه بجميع ما تتطلبه الدعوة إلى الله تعالى من جهود، لكن لم يكن هذا الوفاء ليكتمل دون تشويه صورة شخصية هذا النبي بكونه قد تلهيه الدنيا وما فيها من نعم الله تعالى عليه.

وقد ظهر ذلك في بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥] إذ أخرج الطبري عن السدي، أن ابراهيم ﷺ احتاج ـ وقد كان له صديق يعطيه ويأتيه ـ فقالت له سارة: لو أتيت خلتك فأصبت لنا منه طعاماً! فركب حمارا له، ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، واستحيا إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائبا، فمر على بطحاء، فملأ منها خرجه، ثم أرسل الحمار إلى أهله، فأقبل الحمار وعليه حنطة جيده، ونام ابراهيم ﷺ فاستيقظ، وجاء إلى أهله، فوجد سارة قد جعلت له طعاماً، فقالت: ألا تأكل؟ فقال: وهل من شيء؟ فقالت: نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك، فقال: صدقت، من عند خليلي جئت بها، فزرعها فنبتت له، وزكا زرعه وهلكت زروع الناس، فكان أصل ماله منها، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول: من قال: لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، ومنهم من أبى فرجع، وذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥] فلما كثر مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في المسكن والمرعى، وكان مسكنه ما بين قرية مدين- فيما قيل- والحجاز إلى أرض الشام، وكان ابن أخيه لوط نازلا معه، فقاسم ماله لوطا، فأعطى لوطا شطره فيما قيل، وخيره مسكنا يسكنه ومنزلا ينزله غير المنزل الذي هو به نازل، فاختار لوط ناحية الأردن فصار إليها، وأقام إبراهيم ﷺ بمكانه، فصار ذلك فيما قيل سببا لآثاره بمكة وإسكانه إياها إسماعيل، وكان ربما دخل أمصار الشام)[٤٨]

٤٧ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢١٦.
٤٨ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١/ ١٨٥.

وهكذا تصور الرواية إبراهيم ﷺ منشغلاً بماله بعد أن كثر لديه، وبعد أن أعطى جزءاً منه للوط ﷺ، والخطر ليس في هذا التقاعد الذي منحوه لإبراهيم ﷺ فقط، وإنما في ذلك المنهج الغريب الذي صوروه يدعو إلى الله به.. وهو الدعاء بالقمح والشعير، فقد ذكروا في الرواية أن الناس كانوا يأتونه بعد أن اغتنى، فيسألونه فيقول: من قال: لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، ومنهم من أبى فرجع.. وكأن الدعوة إلى الله مختصرة في كلمة تقال، وليس في حياة تغير تغيراً تماماً[٤٩].

وبهذا التفسير للآية الكريمة يظهر الاختزال الكبير لذلك المنهج الدعوي العظيم الذي مارسه النبي إبراهيم ﷺ، والذي أمرنا تعالى بالاقتداء به فيه، لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وهي الآية الكريمة التي تشهد لإبراهيم ﷺ بالوفاء بجميع ما تتطلبه الدعوة إلى الله من جهود، كما شهد له قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] [٥٠].

ولو يكتفي المفسرون رحمهم الله تعالى بما ورد في تفسير ظاهر الآية الكريمة الذي لا يقبل الشك لكان ذلك أولى من الجنوح الى تأويلاتها بما ينافي ما أراده تعالى منها، إذ يقول الشيرازي في تفسيره [الأمثل]: (أي أنّ من الناس آنذاك من آمن بالكتاب الذي نزل على آل إبراهيم، ومنهم من لم يكتف بعدم الإيمان بذلك الكتاب، بل صدّ الآخرين عن الإيمان وحال دون انتشاره، أُولئك كفاهم نار جهنم المشتعلة عذاباً وعقوبة، وسينتهي إلى نفس هذا المصير كل من كفر بالقرآن الكريم الذي نزل على رسول الله ﷺ)[٥١].

وذكر تفسيرها محمد جواد مغنية في تفسيره [الكاشف] مشيراً الى اختلاف المفسرين فيها بقوله: (اختلف المفسرون: هل الضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود الى محمد ﷺ أو الى ابراهيم أو الى الكتاب، والأرجح الذي يتلاءم مع المعنى، ويساعد عليه الاعتبار انه يعود الى كل نبي آتاه الله الكتاب والحكمة، ولفظ (كل نبي) وان لم يذكر في الآية صراحة فإنه مفهوم من مجموع الكلام وسياقه .. وعلى أية حال، فلا خلاف في أن معنى الآية انه لا غرابة ان لا يؤمن هؤلاء وأمثالهم بمحمد ﷺ فإن الأنبياء السابقين آمن بهم

٤٩ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٥٨.
٥٠ ابو لحية، ١٥٨.
٥١ مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ٣/ ٢٧٣.

فريق، وكفر بهم فريق، والفريق الكافر كان كثيراً كما قال سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ أي احتراقا والتهاباً لمن صدّ عن الحق)[٥٢]

ومن خلال التأويلات التي رأيناها في تفسير الآيات الكريمة فيما يتعلق بالنبي إبراهيم ﷺ، فضلاً عن باقي الأنبياءﷺ، نجد أن ما يُسبب الخلط فيها وما يُدخِل الكثير من الخلاف بين المفسرين حولها إنما هي الروايات الإسرائيلية برغم عدم مطابقتها لما ورد في كرامتهم ﷺ عند الله تعالى واصطفائهم على خلقه لإخراج الناس من الظلمات الى النور، لذلك يقول الطباطبائي (ت١٤٠٩هـ) في [الميزان]: (ولحن كلام إبراهيم ﷺ فيما حكاه الله سبحانه في هذه الآيات إن تدبرنا فيها بأذهان خالية عن التفاصيل الواردة في الروايات والآثار على اختلافها الفاحش، غير مشوبة بالمشاجرات التي وقعت للباحثين من أهل التفسير على خلطهم تفسير الآيات بمضامين الروايات ومحتويات التواريخ وما اشتملت عليه التوراة وأخرى تشايعها من الإسرائيليات إلى غير ذلك، وبالجملة لحن كلامه ﷺ في ما حكي عنه في هذه الآيات يشعر إشعارا واضحا بأنه كلام صادر عن ذهن صاف غير مملوء بزخارف الأفكار والأوهام المتنوعة أفرغته في قالب اللفظ فطرته الصافية بما عندها من أوائل التعقل والتفكير ولطائف الشعور والإحساس)[٥٣]

٥٢ مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، ط٤ (بيروت: دار الأنوار، د.ت.)، ٢/ ٣٥٢.
٥٣ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ١٥٦.

المبحث الثالث: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي موسى ﷺ

تُعَد قصة سيدنا موسى ﷺ من أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم، وقد وردت في حوالي ثلاثين موضعاً[٥٤]، ولعل تكرارها هذا لكثير ما فيها من الحكم والمواعظ والعبر، وسأتناول في هذا المبحث نماذج من هذه القيم التي تهدف إليها الآيات الكريمة في قصصه ﷺ، ثم بيان ما شابها من التفاسير أو الروايات التي تجعلها بعيدة عمَّا أراده تعالى من ذكرها في آيات القرآن الكريم، والتي تتعارض مع تنزيهه تعالى واصطفائه لأنبيائه.

وبناءً على ذلك، فقد قسَّمت هذا المبحث الى مطلبين:

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي موسى ﷺ في القران الكريم.

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي موسى ﷺ.

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي موسى ﷺ في القران الكريم

من القيم الأخلاقية والروحية التي تُستنبط من قصص الأنبياءﷺ الصدق وقوة إيمانهم ويقينهم بالله تعالى، ذلك لأن أساس دعوتهم إنما هو الصدق فيما بلغوا به عن الله تعالى من التبشير والتحذير، وصدقهم في جميع الأحوال مع الخلق، فضلاً عن يقينهم بالذي يمدهم بالقوة والشجاعة، ويمثل النبي موسى ﷺ في القرآن الكريم مثل الرجل المؤمن القوي الصادق الذي أعده الله منذ صباه الباكر لنصرة المستضعفين وتخليصهم من نير المستكبرين.

وحين مطالعتنا لما ورد في القرآن الكريم من قصته ﷺ نجد أنها مُلئَت بالقيم الأخلاقية والروحية من قبل مبعثه ﷺ، إذ إنه لم يتأثر بالمحيط الذي عاش فيه كقصر فرعون، ولا بما كان يُعبَد في ذلك القصر من دون الله، فيقول فيه تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤] فقوله عزَّ وجل: ﴿وَكَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ (يدل بصورة جليّة على أن موسى ﷺ كان جديراً بهذه المنزلة، نظراً لتقواه وطهارته وأعماله الصالحة، إذ جازاه الله (بالعلم والحكم) وواضح أنّ المراد بالحكم والعلم هنا ليس النبوّة والوحي وما إليهما؛ لأنّ موسىﷺ يومئذ لم يبعث بعد، وبقي مدّة بعد ذلك حتى بعث نبيّاً.

٥٤ قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ١٥٦.

بل المقصود والمراد من الحكم والعلم هما المعرفة والنظرة الثاقبة والقدرة على القضاء الصحيح وما شابه ذلك، وقد منح الله هذه الأُمور لموسى ﷺ لطهارته وصدقه وأعماله الصالحة.

ويفهم من هذا التعبير ـ إجمالاً ـ أنّ موسى ﷺ لم يتأثر بلون المحيط الذي عاشه في قصر فرعون، وكان يسعى إلى تحقيق العدل والحق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً)[٥٥]

كذلك كان ﷺ يملك كل مقومات الشجاعة منذ شبابه الباكر.. وقد ذكر القرآن الكريم موقفاً من تلك المواقف الشجاعة التي أقدم فيها موسى ﷺ على نصرة المستضعفين، ولو على حساب مصالحه ومكانته في بيت فرعون، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٥ - ١٧].

مع أن القرآن الكريم لم يذكر هذا ليجرِمه، وإنما ذكره ليبين قوة موسى ﷺ في نصرة الحق.. وليس في النص الكريم ما يدل على معاتبة الله تعالى له أو توبيخه.. وما حصل من موسى ﷺ من استغفار شيء طبيعي بالنسبة لأرواح الأنبياء الشفافة شديدة الحساسية التي تستغفر في كل حين، ولكل شيء، حتى لو لم يكن معصية[٥٦].

ذلك أن موسى ﷺ حين (دخل المدينة، واجه مشادّة ونزاعاً، فاقترب من منطقة النزاع ﴿وَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾، والتعبير بـ « شِيعَتِهِ» يدل على أن موسى قبل أن يبعث كان له أتباع وأنصار وشيعة من بني إسرائيل، وربّما كان قد اختارهم لمواجهة فرعون وحكومته كنواة اساسية.

فلمّا بصر الإسرائيلي بموسى استصرخه ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، فجاءه موسى ﷺ لاستنصاره وتخليصه من عدوّه الظالم.. الذي يقال عنه أنّه كان طباخاً في قصر فرعون، وكان يريد من الإسرائيلي أن يحمل معه الحطب إلى القصر، فضرب موسى هذا العدو بقبضة يده القوية على صدره، فهوى إلى الأرض ميتاً في الحال تقول الآية: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[٥٧].

٥٥ مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ١٢/ ١٩٦.
٥٦ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٦.
٥٧ مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ١٢/ ١٩٧.

وممّا لا شك فيه، إنّ موسى لم يقصد أن يقتل الفرعوني... وبتعبير آخر: فإنّ موسى ﷺ كان يريد أن يبعد الفرعوني عن الرجل الإسرائيلي، وإن كان الفرعونيون يستحقون أكثر من ذلك، لكن ظروف ذلك الوقت لم تكن تساعد على مثل هذا العمل، وإن ذلك الأمر دعا موسى ﷺ إلى أن يخرج من مصر إلى أرض مدين وحرمه من البقاء في مصر.

ثمّ يتحدث القرآن عن موسى ﷺ فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

ومن المسلم به أنّ موسى ﷺ لم يصدر منه ذنب هنا، بل ترك الأولى، فكان ينبغي عليه أن يحتاط لئلا يقع في مشكلة، ولذلك فإنّه استغفر ربّه وطلب منه العون، فشمله اللطيف الخبير بلطفه)[٥٨]

وهذا الأمر من دأب الأنبياء، إذ كانوا في جميع أوقاتهم منيبين الى الله تعالى ومستغفريه، ولا يعني ذلك وقوع المعاصي عنهم، ولهذا نرى شيخ الأنبياء نوحاً ﷺ يقول:﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ [نوح: ٢٨]، ويقتفيه إبراهيم ﷺ ويقول:﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وعلى أثرهم يقول النبي ﷺ:﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، والمنشأ الوحيد لهذا الطلب مرّة بعد أُخرى هو وقوفهم على أنّ ما قاموا به من الأعمال والطاعات وإن كانت في حد ذاتها بالغة حدّ الكمال لكن المطلوب والمترقّب منهم أكمل وأفضل منه[٥٩].

وهذه الآيات الكريمة توضح جوانب مهمة في شخصية النبي موسى ﷺ تجتمع جميعاً في إيمانه العظيم، وقوته في نصرة الحق، وعدم مهادنته لأي جهة من الجهات.

ولعل ذلك من أسباب اختياره لهذه الوظيفة العظيمة.. وقد دل على ذلك الواقع الذي عاشه.. حيث إنه واجه فرعون بكل قوة.. ثم عندما أدركهم فرعون، وخاف قومه، لم يخف ولم يتزعزع، لأنه كان يملك مع قوته إيمانه ويقينه العظيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢] [٦٠].

٥٨ مكارم، ١٢/ ١٩٨.
٥٩ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٦.
٦٠ ابو لحية، ١٢٥.

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي موسى ﷺ

بالإضافة إلى كون النبي موسى ﷺ نبياً كريماً من أنبياء الله تعالى ـ فقد كلفه تعالى بإمامة قومه، وقبل ذلك كلف بإخراجهم من نير الاستعباد الذي كانوا يعانون منه.

وقد تكررت في القرآن الكريم صفاته التي استحق بها هذه الرتبة في تخليص امته، إلا إنها مع ذلك لم تخلُ مما يشوبها من التحريفات التي أدخِلت في التفاسير، وهي كثيرة وقد اخترنا هنا منها نموذجين، هي:

النموذج الأول: فقأ عين ملك الموت ﷺ

برغم ما عُرِف عن شجاعة النبي موسى ﷺ وقوة إيمانه ويقينه بالله تعالى، إلا إن هنالك من الروايات مما تأثر بالإسرائيليات التي تجعله أدنى منزلةً من عوام الناس ليفقأ عين ملك الموت حين رؤيته له.

وهذه الرواية التي نُسِبت إلى رسول الله ﷺ هي: (أُرسل ملك الموت إلى موسى ﷺ، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله إليه عينه، فقال: ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده من شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر)[٦١]

وقد لقي هذا الحديث ـ مع التشويهات العظيمة التي يحملها في حق الأنبياء والملائكة ﷺ اهتماما كبيرا من لدن الكثير من العلماء، فبرروا تمثل ملك الموت في صورة بشر، بأنه أمر غير مستغرب ولا ممتنع؛ فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر بما يخفي حالهم على الأنبياء – فضلا عن عموم الناس – ولا يلزم من ذلك خروج الملك عن ملكيته، وفقء موسى لعين الصورة البشرية التي تمثل فيها ملك الموت رد فعل طبيعي يتصف بالشرعية مع رجل غريب اقتحم بيته بغير إذنه يطلب روحه، وبرروا كراهية موسى ﷺ للموت بأنه أمر جبلي فطر الله الناس عليه، لأن الله سمى الموت في القرآن مصيبة وبلاء[٦٢].

قال ابن حبان: (كان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى ﷺ عليها، وكان موسى غيوراً، فرأى في داره رجلاً لم يعرفه، فشال يده فلطمه، فأتت لطمته على فقء

٦١ الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق. مصطفى ديب البغا، ط٣ (بيروت: دار ابن كثير، د.ت.)، ١/ ٤٤٩ كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن ليلاً في الأرض المقدسة.

٦٢ الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٨.

عينه التي في الصورة التي يتصور بها، لا الصورة التي خلقه الله عليها... ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، أو الناظر إلى بيته بغير أمره، أنه لا جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه... كان جائزاً اتفاق الشريعة بشريعة موسى، بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحاً له، ولا حرج عليه في فعله، فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما كان من موسى فيه، أمره ثانياً بأمر آخر، هو أمر اختبار وابتلاء، فلما علم موسى كليم الله أنه ملك الموت، وأنه جاءه بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل، وقال: الآن، فلو عرف موسى في المرة الأولى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به)[٦٣]

النموذج الثاني: الواح التوراة وغضب النبي موسى عليه السلام

ومما شوَّهت به الروايات الإسرائيلية القيم العليا من قصص الأنبياء مما يتعلق بالنبي موسى عليه السلام مسألة ألواح التوراة، اذ ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]

فمما ذكره البغوي قوله: (قال الحسن: كانت الألواح من خشب، قال الكلبي: كانت من زبرجدة خضراء. وقال سعيد بن جبير: كانت من ياقوت أحمر، وقال الربيع بن أنس: كانت الألواح من برد، وقال ابن جريج: كانت من زمرد، أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور، قال وهب: أمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها بأصبعه، وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرة أذرع على طول موسى. وقال مقاتل ووهب: وكتبنا له في الألواح، كنقش الخاتم. وقال الربيع بن أنس: نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى. وقال الحسن: هذه الآية في التوراة ألف آية، يعني وكتبنا له في الألواح من كل شيء، مما أمروا به ونهوا عنه)[٦٤]

٦٣ البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ed. شعيب الأرنؤوط، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.)، ١٤/ ١١٢.

٦٤ الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تفسير البغوي، ed. عبد الرزاق المهدي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٢/ ٢٣٣.

(فكل هذه الروايات المتضاربة، التي يرد بعضها بعضاً، مما نحيل أن يكون مرجعها المعصوم ﷺ، وإنما هي من اسرائيليات بني إسرائيل، حملها عنهم بعض الصحابة والتابعين بحسن نية، وليس تفسير الآية متوقفاً على كل هذا الذي رووه، والذي يجب أن نؤمن به، أن الله تعالى أنزل الألواح على موسى ﷺ وفيها التوراة، أما هذه الألواح ممَ صُنعَت، وما طولها وما عرضها، وكيف كُتِبَت، فهذا لا يجب الايمان به؛ لأن البحث فيه لا يؤدي الى فائدة، ولا يوصل الى غاية)[٦٥]

ولم تتوقف الروايات الاسرائيلية عند هذا القدر، بل تعدته الى تصوير شدة غضب النبي موسى ﷺ، لما فسروا به قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١].

فقد وردَ أن موسى ﷺ ألقى الألواح بشدة إلى أن تكسر ستة أسباعها، لما روي عن ابن عباس: (صام موسى أربعين يوماً فلمّا ألقى الألواح فتكسّرت صام مثلها، فردّت عليه وأعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر)[٦٦]

مع أنه ليس في النص الكريم ما يدل على شيء من ذلك، وقد أورد الشريف المرتضى هذا القول في الاستدلال على إمكان معاصي الأنبياء ﷺ، فقال ـ موردا شبهتهم بصيغة تساؤل ـ (ما وجه قوله تعالى حكاية عن موسى ﷺ: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٠] أوليس ظاهر هذه الآية يدل على أن هارون ﷺ أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل منه؟ وبعد فما الاعتذار لموسى ﷺ من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين وليس من عادة الحكماء المتماسكين؟)[٦٧]

ثم أجاب على هذه الشبهة بقوله: (ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى وأخيه ﷺ ما يقتضي وقوع معصية ولا قبيح من واحد منهما، وذلك أن موسى ﷺ أقبل وهو غضبان على قومه لِما أحدثوا بعده؛ مستعظماً لفعلهم مفكراً منكراً ما كان منهم، فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الانسان

٦٥ سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ٢٠٢-٣.
٦٦ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١ (جدة: دار التفسير، د.ت.)، ٤/ ٢٨٧.
٦٧ الموسوي، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، ط١ (قم: انتشارات الشريف الرضي، د.ت.)، ١١٧.

بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر، ألا ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على شفتيه ويفتل أصابعه ويقبض على لحيته؟ فأجرى موسى ﷺ أخاه هارون مجرى نفسه، لأنه كان أخاه وشريكه... وقال قوم إن موسى ﷺ لما جرى من قومه من بعده ما جرى اشتد حزنه وجزعه، ورأى من أخيه هارون ﷺ مثل ما كان عليه من الجزع والقلق، أخذ برأسه إليه متوجعا له مسكنا له، كما يفعل أحدنا بمن تناله المصيبة العظيمة فيجزع لها ويقلق منها)[٦٨]

٦٨ الحسين، ١١٦–١٧.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة المختصرة الموسومة بـ (القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم ـ قصتي النبي إبراهيم وموسى ﷺ انموذجاً) نخرج بالنتائج والتوصيات الاتية:

١ـ تُعَد القيم الإسلامية من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير والصلاح، وقد دعا جميع الأنبياء والرسل ﷺ الى التحلي بها، وبناءً على ذلك يجب النظر والتفكر فيما يرد من تفاسير قصصهم التي وردت في القرآن الكريم من أمور تخرجهم من إطار الدعوة الى الله تعالى، أو لا تتفق واصول دعوتهم ومصداقيتها.

٢ـ التنقيح والتحقيق فيما يرد في الدراسات الحديثة من الاعتماد على هذه الغرائب والخرافات، مع التنبيه الى خطر بثها على أنها من الأقاويل الصحيحة والتي يجب الايمان بتصديقها، وتوسع الدراسات فيها لكل نبي من الأنبياءﷺ، فضلاً عن قصص الأمم السابقة والأمثال التي ضربها تعالى للناس، بغية تخليصها مما لحقها من هذه التأويلات التي تمس القرآن وهدفه الأكبر في الاعتبار والاتعاظ في آياته وأمثاله وحكمه.

٣ـ التفكير الايجابي في القيم الروحية والأخلاقية التي احتوتها قصص الأنبياءﷺ له تأثير كبير في رفض المسلم ما دُس الى المصادر من هذه الأباطيل، يقول الشيخ محمود شلتوت في [الفتاوى] (وقد تتبع بعض المفسرين بعض غرائب الأخبار التي ليس لها سند صحيح، وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن، وكان جديراً بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سداً يقيهم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغيب الذي استأثر الله بعلمه، ولم يرَ فائدة لعباده في أن يطلعهم على شيءٍ منه.

وإذا كان الناس بطبيعتهم ولعين بسماع الغرائب وقراءتها، فما أشد أثرها في إلهائهم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق لصالح الأعمال).

هذا ما وفقنا تعالى إليه في دراستنا هذه، ونسأله تعالى القبول، والتوفيق لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن والاهم الى يوم الدين..

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أحمد، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

إبراهيم، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط١. جدة: دار التفسير، د.ت.

احمد، الفراهيدي، الخليل بن. العين. ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

البخاري، الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. صحيح البخاري. مصطفى ديب البغا. ط٣. بيروت: دار ابن كثير، د.ت.

البصري، الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. قصص الأنبياء. مصطفى عبد الواحد. ط١. القاهرة: مطبعة دار التأليف، د.ت.

البغوي، الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. تفسير البغوي. عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

التميمي، البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. شعيب الأرنؤوط. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

الحسن، الطبرسي، الامام أبي علي الفضل بن. مجمع البيان في تفسير القرآن. ط١. بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الحسين، الموسوي، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن. تنزيه الأنبياء. ط١. قم: انتشارات الشريف الرضي، د.ت.

الحق، محمد أمين. "القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع." دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ـ شيتاغونغ المجلد٩ (٢٠١٢).

الحموي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

الدين، أبي بكر، عبد الرحمن؛ السيوطي، جلال. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص. محمد الصباغ. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

الدين، ابو لحية، نور. السلفية والنبوة المدنسة. ط١. دار الانوار للنشر والتوزيع، د.ت.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. مسند الامام أحمد. شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧.

العسقلاني، الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

القشيري، النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

تقي، الفلسفي، محمد. الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية. ترجمة: جعفر صادق الخليلي. ط١. بيروت: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

جواد، مغنية، محمد. تفسير الكاشف. ط٤. بيروت: دار الأنوار، د.ت.

حبنكة، الميداني، عبد الرحمن حسن. معارج التفكر ودقائق التدبر. ط٢. دمشق: دار القلم، د.ت.

حسين، الطباطبائي، محمد. الميزان في تفسير القرآن. صححه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي. ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.

خليل، مصطفى، علي. القيم الإسلامية والتربية. ط١. بيروت: دار طيبة، د.ت.

رجب، الأسمر، أحمد. فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء. ط١. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، د.ت.

رمزي، نعناعة، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير. ط١. دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ دار البيضاء، ١٩٧٠

سويلم، أبو شُهبة، محمد بن محمد بن. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. ط٤. مكتبة السنة، د.ت.

صالح، عبد الله، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ. ط٤. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.

عصمت، الحريري، عبد الله محمد أحمد؛ مطاوع، ابراهيم. "القيم في القصص القرآني." جامعة طنطا، د.ت.

علي، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن. التبيان في تفسير القرآن. أحمد حبيب العاملي. قم: دار إحياء التراث، د.ت.

قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن الكريم. ط١٧. القاهرة: دار الشروق، د.ت.

محمد، علي، مقداد يالجن. علم الأخلاق الإسلامية. ط؛ ط٢١. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، د.ت.

مكارم، الشيرازي، ناصر. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل. ط١. قم: مطبعة سليمان زادة، د.ت.